2- اللوح الثالث عشر

سلمى فياض "مارسلين"

أنا إيميلي أبلغ من العمر ثماني سنواتٍ ونصف وتلك الرسمة بها جاك, إنه صديقي الخيالي, هو أيضا كلبي الأسود الذي ينزهني كل يوم ممسكا بطوقٍ يُزين عنقي حتى لا أتركه وأهرب, صدقًا لم أعد استطيع تركه.

تعرفت إليه منذ عامين ونصف تماما، لم أكن أحب النوم في الليل, لم أكن من هواة النوم على الإطلاق فكنت أقضي الليل كله مع دميتي وبعض الألوان.

كانت غرفتي دائما معتمة, ذات جدران رمادية اللون بخلاف غرف الفتيات الوردية, لا يوجد بها تهوية لكنها كانت مكاني المفضل.

كانت غرفتي واسعة وكبيرة وأرضيات غرفتي خشبية تصدر صوت صرير, كان يصدر من جزءٍ أسفل سريري.

- هناك كان ينام جاك دائما, تحت سريري! ولكنه قد أخبرني من قبل أنه يعيش تحت الأرضية تحت اللوح الثالث عشر وليس تحت السرير, كم هو أبله!!, مخبأٌ سري تحت اللوح الثالث عشر من أرضية غرفتي؟ ترهات.

- لطالما قرأت قصص عن الأطفال الذين يؤمنون بوجود ذلك الصديق الذي لا يؤمن أحد غيرهم بوجوده ولكنني اختلف فأنا أكبر بنصف عام وبعد النصف الآخر سوف أصبح في التاسعة من عمري, أنني انتظر منذ سنوات عيد مولدي التاسع.

- أوه حسنا لنعود إلى ما كنت أقول, أنا الطفلة الوحيدة التي لا تؤمن بوجود جاك على خلاف البقية, أو ذلك ما رغبت به.

- تلك لم تكن نظرتي أنا فقط، فأمي في كل مرةٍ تخبرني أنه أحد خيالاتي وأنه لا يجدر بي تصديق وجوده.. إن أخبرني بذلك, ولكنها بعد أن تخبرني بذلك تهرول باحتضاني والخوف يحتضننا جميعا.

وكأنها لا تُصدق ما تقول.. ولكنني أصدق.

- كان جاك يشاركني حب غرفتي, وكان يكره أيضا زائريها، كان ذلك يقلل من لقائي به.

جاك كان طويل القامة، ولكنني أشعره من عمري, كان شعره أصهبٌ وطويل, أحب الشعر الأحمر، ولكنني شقراء، إنه يحب دماي أيضا, لطالما قالت أختي ليزلي إن دماي مخيفة الشكل, ولكنها في حقيقة الأمر لطالما كانت دافئة كأرواح البشر وأكثر بل أكثر من حضن أمي.

-أوه أنني دائما ما أتشتت في الحديث!

حسنًا، كنت أقول أنني تعرفت إلى جاك منذ عامين ونصف وبعد نصف عام أكمل عامي الثالث معه وأكمل عامي التاسع أيضا، اعتقد أنني ذكرت ذلك من قبل.

- لقد تعرفت إلى جاك منذ عامين ونصف وأنا في السادسة من عمري، في بداية الأمر كان جاك دائما يظهر لي في الساعة الحادية عشر قبل منتصف الليل, عندما بدأ يحادثني من تحت السرير لم ارتعب كأنما أذكر ذلك الصوت وأشعر نحوه بالطمأنينة, في أول مرة عندما ناداني باسمي نظرت إلى دميتي وأحسست أنها تخبرني بألا أهلع, فبدأت أتجاهله للحظات ولكن لم استطع ففكرت بأن أحدثه, فأخبرني أنه صديقي الخيالي وأنه لابد من وجود صديق خيالي لدى كل طفل, سعدت بوجود أول صديق يمكنه الحديث معي, كان يحادثني دوما في الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل أو عند الخامسة فجرا, أخبرني جاك أيضا ألا أخبر أمي عنه, لم أعلم سبب خوفه ولكن أمي سيدة لطيفه جدا.

- في اليوم السابع والعشرين من صداقتي أنا وجاك قال لي إنه يرغب في استنشاق الهواء واللعب معي في الحديقة ومع بعض الدمى, ولكنه كان يقف بعيدًا إلى حد ما بجوار إحدى الشجيرات بعد السياج, إنه يكره الشمس ويخاف أن تحرقه, الشمس لم تسبب مشكلة فكنا نلعب في كل الأحوال.

- لقد مضى عامان على صداقتي أنا وجاك، أخبرني أنه يرغب في أن أعرف أمي بوجود ذلك الصديق وقربه الشديد مني, طلب مني أصف لها شعره الأصهب, قامته الطويلة وتلك الأغنية التي كان يدندنها لي, أخبرني أنه يعتقد أن أمي سوف ترحب بوجوده, ولكنني كنت على خلافه, فلا اعتقد أن أمي سوف ترحب بخيالاتي.

لقد مر عامان ونصف, أخبرتني أمي وقد أهلكها الإرهاق - فهي لم تأكل ولم تنم لعده أيام كثيرة- وملأ قلبها الذعر، يجب أن نترك المنزل.

فقلت لها أنني أرغب بأن يرافقنا جاك في المنزل الجديد, ولكنها صرحت بهلع وأخبرتني أن جاك ليس خيالا, جاك حقيقة, هربت قبل أن تكمل حديثها, هربت من أن أصدق ما تقول, وقررت الاحتفاظ بأخر نصف عام.

- ذهبنا إلى منزل في ولاية أخرى، كنت حزينة لتركي جاك وبعض الدمى, وظننت أنني لن اعتاد على غرفتي الجديدة, كانت ذات أرضية خشبية أيضا, قررت الاحتفاظ بآخر نصف عام.

نصف عام لا يمضي, نصف عام توقف به الزمن, ذلك النصف عام الذي ظل سجنًا لعشرين عاما.

- ذهب جاك, أخذ أمي القديمة معه "عندما أخبرتها عنه".

أخبرني أن لديها بعض الأعمال في المدينة وحالما تنهيها سوف تعود إلى أمي في القرية, ترك لي دمية جديدة تشبه أختي, وتشبه عطره, ذهب جاك وبقيت دميته, وبقى صرير اللوح الثالث عشر تحت السرير يؤنسني في الليل، في غرفتي الخشبية.